العلاج الإيماني لفوران الشهوة الجنسية

إذا تأخر سن الزواج أو تعسر أو تأجل لأي سبب من الأسباب تأخذ النفس الإنسانية في البحث عن مصرف لمخزون الطاقة الجنسية، وأحيانا تجنح النفس للتخييلات غير الحقيقية، أو الممارسات المحرمة على اختلاف أنواعها ودرجة حرمتها، وهناك من يصبر ومن يصبر تستقر حلاوة الإيمان في قلبه.

وقد بيَّن الرسول ﷺ العلاج لمن طغت عليه الشهوة الجنسية فأرشده إلى الزواج ومن لم يستطع فأرشده إلى الصوم لأن الصوم جنة، أي يقي المسلم من الانحراف .

والذي ينبغي على المسلم فعله هو أن يثق بالله ويتمسك به، وإن كانت هناك فرصة مناسبة للزواج من امرأة صالحة فهي خير علاج، فإن لم يكن الزواج باديا في الأفق فعليه أن يشغل قلبه بأسباب الطاعة وكما قال السلف الصالح : نفسك شغلتها بالطاعة وإلا شغلتك بالمعصية ، فليشغل المسلم قلبه بالطاعة لكي يبتعد عن المعصية، وإذا كان لديه أوقات فراغ فعليه بشغل هذه الأوقات، وعن الشهوة الجنسية العالية جدا إذا أخذ بأسباب العبادة والعلاج النموذجي لشغل وقت الفراغ فإنها لن تضره.

والعلاج الإيماني للشهوة الجنسية هو من أهم أسلحة المؤمن في الدنيا ولتقوية الإيمان وتجديده وسائل كثيرة أهمها:

إخلاص النية في تقوية الإيمان.

والاستعانة بالله في ذلك.

وتدبر القرآن.

واستشعار عظمة الله .

وطلب العلم النافع.

وحلق الذكر.

وكثرة الأعمال الصالحة .

وتنويع العبادات .

وذكر الموت .

وتذكر منازل الآخرة .

والتفاعل مع الآيات الكونية .

ومناجاته الله سبحانه والانكسار بين يديه.

وقصر الأمل .

والتفكر في حقارة الدنيا .

وتعظيم حرمات الله.

والولاء لله ورسوله وللمؤمنين،والبراء من الكفرة والمشركين .

والسعي لمحبة الله رب العالمين .

يقول الشيخ محمد صالح المنجد:

فيما يلي ذكر عدد من الوسائل الشرعية التي يمكن للمرء المسلم أن يعالج بها ضعف إيمانه ويزيل قسوة قلبه بعد الاعتماد على الله عز وجل وتوطين النفس على المجاهدة : –

– تدبر القرآن العظيم الذي أنزله الله عز وجل تبياناً لكل شيء ونوراً يهدي به سبحانه من شاء من عباده ، ولا شك أن فيه علاجاً عظيماً ودواء فعالاً، قال الله عز وجل : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) أما طريقة العلاج فهي التفكر والتدبر .

– استشعار عظمة الله عز وجل ، ومعرفة أسمائه وصفاته ، والتدبر فيها ، وعقل معانيها ، واستقرار هذا الشعور في القلب وسريانه إلى الجوارح لتنطق عن طريق العمل بما وعاه القلب ،فهو ملكها وسيدها ،وهي بمثابة جنوده وأتباعه ،فإذا صلح صلحت وإذا فسد فسدت .

– طلب العلم الشرعي : وهو العلم الذي يؤدي تحصيله إلى خشية الله وزيادة الإيمان به عز وجل كما قال الله تعالى : (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) .

– لزوم حلق الذكر وهو يؤدي إلى زيادة الإيمان لعدة أسباب منها ما يحصل فيها من ذكر الله ، وغشيان الرحمة ، ونزول السكينة ، وحف الملائكة للذاكرين ، وذكر الله لهم في الملأ الأعلى ، ومباهاته بهم الملائكة ، ومغفرته لذنوبهم .

– الاستكثار من الأعمال الصالحة وملء الوقت بها، وهذا من أعظم أسباب العلاج وهو أمر عظيم وأثره في تقوية الإيمان ظاهر.

وينبغي أن يراعي المسلم في مسألة الأعمال الصالحة أموراً منها :

المسارعة إليها ،والاستمرار عليها ،والاجتهاد فيها، والاطلاع على حال السلف في تحقيق صفات العابدين شيء يبعث على الإعجاب ويقود إلى الاقتداء، واستدراك ما فات منها، ورجاء القبول مع الخوف من عدم القبول

– تنويع العبادات : من رحمة الله وحكمته أن نوع علينا العبادات ، فمنها ما يكون بالبدن كالصلاة ، ومنها ما يكون بالمال كالزكاة، ومنها ما يكون بهما معاً كالحج ، ومنها ما هو باللسان كالذكر والدعاء ، وحتى النوع الواحد ينقسم إلى فرائض وسنن مستحبة ، والفرائض تتنوع ، وكذلك السنن.

الخوف من سوء الخاتمة ، لأنه يدفع المسلم إلى الطاعة ويجدد الإيمان في القلب .

– الإكثار من ذكر الموت : يقول الرسول ﷺ : (أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت) رواه الترمذي ، وهو في صحيح الجامع.

-تذكر منازل الآخرة ، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : " فإذا صحت فكرته أوجبت له البصيرة فهي نور في القلب ، يبصر به الوعد والوعيد ، والجنة والنار ، وما أعد الله في هذه لأوليائه وفي هذه لأعدائه ، فأبصر الناس وقد خرجوا من قبورهم مهطعين لدعوة الحق ، وقد نزلت ملائكة السماوات فأحاطت بهم ، وقد جاء الله وقد نصب كرسيه لفصل القضاء ، وقد أشرقت الأرض بنوره ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ، وقد نصب الميزان وتطايرت الصحف ، واجتمعت الخصوم ، وتعلق كل غريم بغريمه ولاح الحوض وأكوابه عن كثب ، وكثرة العطاش ، وقل الوارد ، ونصب الجسر للعبور ، وقسمت الأنوار دون ظلمته للعبور عليه والنار يحطم بعضها بعضاً تحته ، والمتساقطون فيها أضعاف أضعاف الناجين ، فينفتح في قلبه عين يرى بها ذلك ويقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة يريه الآخرة ودوامها والدنيا وسرعة انقضائها.

– التفاعل مع الآيات الكونية روى البخاري ومسلم وغيرهما : (أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه) فقالت عائشة : يا رسول الله ، أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية ، فقال : (يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب ، فقالوا : (هذا عارض ممطرنا) رواه مسلم.

– ذكر الله تعالى وهو جلاء القلوب وشفاؤها ، ودواؤها عند اعتلالها ، وهو روح الأعمال الصالحة وقد أمر الله به فقال : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) ووعد بالفلاح من أكثر منه فقال : (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وذكر الله أكبر من كل شيء قال الله تعالى : (ولذكر الله أكبر) وهو وصية النبي ﷺ لمن كثرت عليه شرائع الإسلام فقال له : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) رواه الترمذي .

– مناجاة الله والانكسار بين يديه عز وجل ، وكلما كان العبد أكثر ذلة وخضوعاً كان إلى الله أقرب، ولهذا قال رسول الله ﷺ : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء) رواه مسلم.

– قصر الأمل : وهذا مهم جداً في تجديد الإيمان ، يقول ابن القيم رحمه الله : " ومن أعظم ما فيها هذه الآية (أفرأيت إن متعناهم سنين ، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) الشعراء /205 (كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) فهذه كل الدنيا فلا يطول الإنسان الأمل ، يقول : سأعيش وسأعيش .

تعظيم حرمات الله ، يقول الله تعالى : (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج /32 . وحرمات الله هي حقوق الله سبحانه وتعالى ، وقد تكون في الأشخاص وقد تكون في الأمكنة وقد تكون في الأزمنة.

– الولاء والبراء أي موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ، وذلك أن القلب إذا تعلق بأعداء الله يضعف جداً وتذوى معاني العقيدة فيه ، فإذا جرد الولاء لله فوالى عباد الله المؤمنين وناصرهم ، وعادى أعداء الله ومقتهم ، فإنه يحيي بالإيمان .

– وللتواضع دور فعال في تجديد الإيمان وجلاء القلب من صدأ الكبر ، لأن التواضع في الكلام والمظهر دال على تواضع القلب لله .

– محبة الله والخوف منه ورجائه وحسن الظن به والتوكل عليه ، والرضا به وبقضائه ، والشكر له والصدق معه واليقين به ، والثقة به سبحانه ، والتوبة إليه وما سوى ذلك من الأعمال القلبية .

وهناك مقامات ينبغي على العبد الوصول إليها لاستكمال العلاج كالاستقامة والإنابة والتذكر والاعتصام بالكتاب والسنة والخشوع والزهد والورع والمراقبة ، وقد أفاض في هذه المقامات ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه مدارج السالكين .

– ومحاسبة النفس مهمة في تجديد الإيمان يقول جل وعلا : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) الحشر /18 وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " ويقول الحسن لا تلقى المؤمن إلا وهو يحاسب نفسه،

– دعاء الله عز وجل من أقوى الأسباب التي ينبغي على العبد أن يبذلها كما قال النبي ﷺ : (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم) .

أهـ